

تفسير البيضاوي

23 - { وقضى ربك } وأمر أمرا مقطوعا به { أن لا تعبدوا } بأن لا تعبدوا { إلا إياه } لأن غاية التعظيم لا تحقق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز أن تكون { أن } مفسرة و { لا } ناهية { وبالوالدين إحسانا } وبأن تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز أن تتعلق الباء بالإحسان لأن صلتها لا تتقدم عليه { إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما } { إما } هي إن الشرطية زیدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون والمؤكددة للفعل وأحدهما فاعل { يبلغن } ويدل على قراءة حمزة و الكسائي من ألف يبلغان الراجع إلى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجر أن يكون تأكيدا للألف ومعنى { عندك } أن يكونا في كنفك وكفالتك { فلا تقل لهما أف } فلا تتضرع مما يستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل هو اسم الفعل الذي هو أتضرع وهو مبنى على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع و حفص للتذكير وقرأ ابن كثير و ابن عامر و يعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ منونا والضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء قياسا بطريق الأولى وقيل عرفا كقولك : فلان لا يملك النقيير والقطمير ولذلك منع رسول الله ﷺ حذيفة من قتل أبيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيها بعد الأمر بالإحسان بهما { ولا تنهرهما } ولا تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم أخوات { وقل لهما } بدل التأفيف والنهر { قولا كريما } جميلا لا شراسة فيه